مجلة المعيار ISSN :1112-4377
مجلد: 26 عدد: 3 (رت 65) السنة: 2022

الوصم الجغرافي في المجتمع الجزائري

دراسة ميدانية على عينة من المهاجرين نحو المدن الكبرى

The geographical stigma in Algerian society
a field study on a sample of migrants towards the big cities.

د. رضا بوغرزة[1]
جامعة محمد الصديق بن يحي –جيجل
redhabougherza@gmail.com
أ– محمد عادل زيتوني
جامعة أبو القاسم سعد الله –الجزائر2
sociurb@yahoo.com

تاريخ الوصول 2019/12/26 القبول 2021/08/27 النشر على الخط 2022/04/15
Received 26/12/2019 Accepted 27/08/2021 Published online 15/04/2022

ملخص:

يعد الوصم الجغرافي من أهم أنواع الوصم، لاسيما في المجتمعات التقليدية، الريفية أو حديثة التحضر، أين تسود بقوة خصائص الثقافة الريفية على غرار العصبية والنزعة القبلية، التشبث بالأرض وما الى ذلك. ويعد القرويون والنازحون سواء من الأرياف أو حتى من المدن الصغرى نحو المدن الكبرى والعواصم، أكثر الفئات مساسا ومعاناة من ظاهرة الوصم الجغرافي، لاسيما إذا كانت سمات الثقافة الريفية بادية عليهم سواء من حيث المظهر والملبس أو من حيث اللغة أو اللهجة. وعليه هدفت هذه الدراسة الى الكشف عن أشكال ومظاهر الوصم الجغرافي في المجتمع الجزائري، وذلك اعتمادا على المنهج الوصفي ، ولغرض ذلك تم توزيع استبيان على عينة قوامها 85 مهاجرا إلى المدن الكبرى.

وقد توصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج أهمها أنه تتنوع أشكال الوصم الجغرافي في المجتمع الجزائري بين أشكال مباشرة وأخرى غير مباشرة كما أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة 0.05 من حيث التعرض للوصم الجغرافي في ضوء كل من متغير الجنس، المستوى التعليمي، الأقدمية في المنطقة المستقبلة.

الكلمات المفتاحية: الوصم، الوصم الجغرافي.

Abstract:

Geographical stigma is one of the most important types of stigma, especially in traditional, rural or newly urbanized societies, where the characteristics of rural culture such as neuralism and tribalism prevail strongly. Accordingly, this study aimed to reveal the forms and manifestations of geographical stigma in Algerian society, based on the descriptive and analytical method, through a questionnaire distributed to a sample of 85 migrants. The study has reached a set of results, the most important of which are: The forms of geographical stigma in Algerian society vary between direct and indirect forms. There were no significant differences at the 0.05 level in terms of exposure to geographical stigma by sex variable, educational level, seniority in the receiving region.

Keywords: stigma، Geographical stigma

[1] المؤلّف المراسل: **د. بوغرزة رضا** البريد الإلكتروني:**redhabougherza@gmail.com**

1. مقدمة:

لقد شهدت الجزائر منذ الاستقلال حركة جغرافية كبيرة، توافدت على إثرها أعداد هائلة من السكان من مختلف مناطق الوطن، سواء من الأرياف أو حتى من المدن الصغيرة والمتوسطة، نحو المدن والمراكز الحضرية الكبرى، بحيث صاحب هذه الهجرات الداخلية تحولات كبيرة على مستوى النسيج الديموغرافي والبناء الاجتماعي والايكولوجي للمدينة، مما خلق العديد من المشكلات السوسيوثقافية، من أبرزها مشكلة الاندماج السوسيو–حضري للمهاجرين. ولعل من أهم المعوقات التي تقف حجر عثرة في وجه التكيف والاندماج الاجتماعيين للمهاجرين في المجتمع المستقبل، ما تسمى بظاهرة "الوصم الجغرافي" ويقصد بهذا الأخير مختلف المسميات، الألقاب والعبارات التي تشير الى المنطقة التي ينحدر منها فرد أو جماعة معينة سواء كانت حي، قبيلة، قرية، مدينة، ولاية أو بلد، بحيث يُراد من تلك المسميات الإساءة، الازداء والحط من قيمة ذلك الفرد أو تلك الجماعة الموصومة. ويعد القرويين، والنازحين من الأرياف، أكثر الفئات استهدافا ومعاناة من ظاهرة الوصم الجغرافي، لاسيما إذا كانت سمات الثقافة الريفية بادية على محياهم سواء من حيث المظهر والملبس أو من حيث اللغة أو اللهجة. وقد يؤدي الوصم الجغرافي الى العديد من المشكلات المتعلقة بالاندماج السوسيو–حضري، فضلا عن الصراعات بين السكان الأصليين للمدينة والوافدين إليها، قد تفضي أحيانا الى العنف بمختلف أشكاله. وانطلاقا مما تقدم تتحدد إشكالية هذه الدراسة في الإجابة عن التساؤلات التالية:

- ما أشكال الوصم الجغرافي في المجتمع الجزائري؟
- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة 0.05 من حيث التعرض لعملية الوصم الجغرافي تعزى لكل من متغير الجنس، المستوى التعليمي، الأقدمية في المنطقة المستقبلة؟
- ما انعكاسات الوصم الجغرافي على الاندماج الاجتماعي للمهاجر؟

2. ظاهرة الوصم الجغرافي في المجتمع الجزائري

1.2. دراسة ميدانية على عينة من المهاجرين نحو المدن الكبرى.

3.في مفهوم الوصم:

يعتبر الوصم من المفاهيم التي وضعت لها تعريفات متعددة نظرا لخاصيته العابرة للميادين، فهو مفهوم متناول في مجالات معرفية عديدة سواء في العلوم الإنسانية والاجتماعية وحتى في العلوم الطبيعية. لذلك سنعمل فيما يلي على تحديد هذا المفهوم بداية من التحديد اللغوي ثم التعريفات الاصطلاحية والنظرية المختلفة.

1.3.لغة: جاء في القاموس المحيط للفيروزآبادي أن الوَصمُ هو العقدة في العود، وهو العار، ووَصَمَ الشيء أي عابه.[2] أما في قاموس لسان العرب فورد أن الوصم هو الصدع في العود من غير بينونة، وصمته وصما أي صدعته، والوصم هو العيب في الحسب وجمعه وصومٌ، والوصم العيب في الانسان وفي كل شيء وهو العار كذلك.[3] أما في اللغة اللاتينية فأصل كلمة

[2] مجد الدين الفيروزآبادي، القاموس المحيط، دار الحديث، ط1، القاهرة، 2008، ص1759.

[3] جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، المجلد الثاني عشر، دار صادر، ط1، بيروت، د سنة، ص639.

Stigmatisation يعود الى الكلمة الإغريقية القديمة **Stigma** والتي تشير الى كلمة **piqûre** وتعني اللدغ، الوخز أو الاصابة، وتعني كذلك علامة بالحديد الأحمر **Marque au fer rouge**.[4] وهي علامة جسدية للعار.[5]

2.3.اصطلاحا: لقد وردت تعريفات متعددة لمصطلح الوصم، لعل أهمها تعريف عالم الاجتماع الكندي **Erving Goffman** (**1922-1982**)، والذي يعد أول من استخدم مصطلح الوصم في علم الاجتماع في كتابه «**Stigmate, les usages sociaux des handicaps**» الذي نُشر عام 1963. وعرف **Goffman** الوصم بأنه "عملية ديناميكية للتقييم تسيء بشكل ملحوظ الى الفرد في نظر الآخرين"[6] وعرفه كذلك بأنه "كل ما يحُط من الهوية الاجتماعية للفرد أثناء عملية التفاعل". وذكر **Goffman** بأن الشخص الموصوم يكون منبوذ اجتماعيا وغير مرغوب فيه، لأنه يختلف عن عموم الأفراد في المجتمع سواء لسبب نفسي، عقلي أو اجتماعي إذ تخلق التشوهات الجسدية، العاهات الذهنية والخصائص القبلية، سواء كانت فطرية أو مكتسبة، فاصلا بين فئتين من الناس، وهما الموصومون والعاديون.[7]

كما يعرف الوصم بأنه إلحاق أو إلصاق مسميات غير مرغوب فيها بالفرد من جانب الآخرين، على نحو يحرمه من التقبل الاجتماعي أو تأييد المجتمع له، لأنه يختلف عن بقية الأفراد في المجتمع، بحيث يكون هذا الاختلاف في إحدى الخصائص الجسمية، النفسية، العقلية والاجتماعية مما يجعله مغتربا عن المجتمع الذي يعيش فيه، فيجعله يشعر باختلال في التوازن السيكولوجي والاجتماعي. أما منظمة الصحة العالمية فتعرف الوصمة بأنها علامة خزي أو عار أو رفض تلتصق بالأفراد المضطربين من خلال رفض الآخرين لهم وازدرائهم، وينتج عنه عزل الأفراد والتسبب في اضطهادهم وتمييزهم ومضايقتهم.[8]

من خلال التعريفات السابقة يمكننا القول بأن الوصم هو قيام أفراد المجتمع بإطلاق مسميات أو عبارات سلبية تسيء الى فئة معينة من الأفراد، عادة ما تكون أقلية أو شاذة، أو تنتمي الى ثقافات فرعية داخل أو خارج الثقافة الكلية أو العامة للمجتمع، بحيث تشير هذه الألفاظ الى خصائص وسمات معينة تميز الموصوم، سواء كانت مرضية (نفسيا، عقليا أو عضويا)، جسدية، أخلاقية، اجتماعية، قبلية، جغرافية وغيرها. والوصم بشكل عام عبارة عن أتكتة اجتماعية **Etiquetage social** في حق الموصوم، على نحو يميزه عن غيره في المجتمع بشكل مسيء. غير أن عملية الوصم **Stigmatisation** تسبقها عملية

---

[4] Etymologie stigmate, [En ligne], [Consulté le : 10.01.2019 à 2h55], disponible sur : https://fr.wiktionary.org/wiki/stigmate

[5] Clyde Plumauzille et Mathilde Rossigneux-Méheust, Le stigmate ou « la différence comme catégorie utile d'analyse historique », revue hypothèses, 17.01.2014, éditions de la Sorbonne, Paris, pp 215-228.

[6] Jean Luc Roelandt et al, De l'autostigmatisation aux origines du processus de stigmatisation, Psychology, Society and Education. Número 2, Vol.4, Novembre 2012, pp 137-149.

[7] Clyde Plumauzille et Mathilde Rossigneux-Méheust, Op.cit.

[8] مروة ناهض عماد أبو ليفة، الوصمة وعلاقتها بالمشكلات النفسية والاجتماعية لأمهات أطفال التوحد في قطاع غزة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة، 2007، ص29.

ذهنية مهمة جدا، وهي ما تسمى بالصورة النمطية **Stéréotype**، هذا المصطلح الذي يعود الى القرن الثامن عشر، ويرجع أصله اللغوي الى الكلمتين الإغريقيتين "**Stereos**" وتعني الصلب و"**Tùpos**" بمعنى البصمة أو السّمة. واستُخدم هذا المصطلح في القرن التاسع عشر من طرف الأطباء النفسانيين للإشارة الى ثبات سلوك معين من الناحية الزمنية. وبالتالي فالمصطلح كان يشير دائما الى شيء جامد، صلب ومتكرر. ولم يستخدم هذا المصطلح في العلوم الاجتماعية الاّ بعد قرنين من الزمن، ويرجع الفضل في ذلك الى الصحفي الأمريكي**Walter Lippmann** 1926، والذي عرف الصورة النمطية بأنها عبارة عن صور في أذهاننا، مبسطة، جامدة نسبيا، وليست دائما ذات نوعية جيدة، وهي تعمل كمرشحات **Filtres** بين الواقع الموضوعي والفكرة التي نكونها حوله.[9] ويرى **Lippmann** أن هذه الصور الذهنية تفيد في اقتصاد التفكير طالما أن الانسان ليس لديه الوقت والطاقة لكي يستجيب لكل حادثة بفطنة وبتمييز كافيين. ومع ذلك فإن الصور النمطية تجعلنا نقع في أخطاء التعميم والأحكام غير الصحيحة حول خصائص العالم الخارجي.[10] وذكر **Lippmann** مجموعة من الخصائص تتميز بها الصورة النمطية وهي:

- ✓ الصورة النمطية عبارة عن أفكار مجمع حولها **Consensuelles**، بمعنى مشتركة اجتماعيا.
- ✓ الصورة النمطية جامدة، أي أنها تقاوم الواقع الموضوعي حتى إثبات العكس.
- ✓ الصور النمطية عبارة عن تعميمات مبالغ فيها.
- ✓ الصورة النمطية قد تكون صحيحة أو خاطئة.[11]

وتعرف الصور النمطية في الأدبيات العلمية بأنها معتقدات وأفكار تتعلق بفئات من الأشخاص أو الجماعات أو الموضوعات، تراكمت وأصبحت مقبولة بحكم العادات، الأحكام والتوقعات المألوفة.[12] كما تعرف بأنها مجموعة من الخصائص المنسوبة الى مجموعة اجتماعية. وعرفت كذلك بأنها مجموعة معتقدات متعلقة بخصائص، خصال وسلوكيات أعضاء مجموعات معينة.[13] وعليه فالصورة النمطية هي عملية ذهنية لازمة تسبق بالضرورة عملية الوصم، فكل عملية وصم تنطلق أساسا من صور نمطية يحملها الفرد عن الموصوم أو الجماعة الموصومة.

4.أنماط الوصم:

ميز **Goffmann** بين مجموعة من أنواع الوصم، حسب العوامل التالية:

---

[9] Jean-Baptiste Légal et Sylvain Delouvée, Stéréotypes, préjugés et discrimination, Dunod, 2ème édition, Paris, 2015, p13.

[10] محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، دط، 2007، ص437.

[11] Jean-Baptiste Légal et Sylvain Delouvée, Op.cit, p14.

[12] محمد عاطف غيث، مرجع سابق، ص436.

[13] Jean-Baptiste Légal et Sylvain Delouvée, Op.cit, p14.

1.4.التوحشات الجسدية Monstruosités du corps: وتتمثل في الوصم الجسدي مثل الإعاقة الفيزيولوجية، الإعاقات الحسية كالعمى، إضافة الى تشوهات الوجد والجسد بشكل عام.

2.4.العيوب السلوكية Tares de caractère: وتتمثل في الوصوم المرتبطة بماضي الفرد وبشخصيته، ويمكن أن نجد ضمن هذه الفئة، المرضى الذهانيين أو العصابيين، وكذلك المدمنين على الكحول.

3.4.الوصوم القبلية Stigmates tribaux : ويتعلق بكل ما يمكنه الانتقال من جيل الى آخر على غرار الجنسية والدين.[14]

وعموما يمكننا التمييز بين صور مختلفة للوصم، لعل أهمها ما يلي:

- ✓ **الوصم الجسدي**: وهو متعلق أساسا بالقصور في بعض العمليات الجسمية والحركية بسبب الأمراض والتشوهات الخلقية، سواء كانت وراثية أو من جراء التعرض للحوادث والاصابات، فضلا عن بعض الأمراض المزمنة على غرار السرطان والايدز.
- ✓ **الوصم العقلي والنفسي**: وهو متعلق ببعض الامراض والاضطرابات العصابية والتي تمس الحالة النفسية والمزاجية للفرد كالاكتئاب، القلق والوسواس القهري، إضافة الى الأمراض الذهانية المختلفة مثل البارانويا، الفصام **Schizophrénie** وغيرها من الاختلالات العقلية. وعادة ما ينعت الأفراد اللذين يعانون من هذه الاضطرابات بعبارات مختلفة على غرار "مهبول"، "مريض"، بهلول" وغيرها.
- ✓ **الوصم الحسي**: ويرتبط عادة بالإعاقات التي تمس حواس الفرد، بحيث يفقدها كليا أو جزئيا كالإعاقات السمعية والبصرية. ويطلق عليهم العديد من المسميات مثل "بكوش" عقون" "عمى".
- ✓ **الوصم الكلامي**: ويرتبط بعيوب الكلام والحديث، كالنطق الخاطئ للحروف والكلمات فضلا عن الاضطرابات الكلامية كاللجلجة، الفأفأة، التأتأة وما الى ذلك.
- ✓ **الوصم الجنائي**: ويتعلق عادة بالأفراد المنحرفين وأصحاب السوابق الجنائية، المساجين السابقين، أعضاء بعض الجماعات المسلحة المستفيدين من قانون الوئام المدني في الجزائر، بحيث يُنعتون بألفاظ مسيئة مثل "مجرم" "منحرف" "إرهابي" وما الى ذلك، وعادة تبقى هذه الصفة ملازمة له في حياته الاجتماعية، بل تتعدى ذلك لتمس أفراد أسرته وكل ما له من صلة تربطه به.
- ✓ **الوصم العرقي**: ويتعلق عادة باختلاف السلالات البشرية، الانتماءات الثقافية والدينية، بحيث يعمل هذا النوع من الوصم على التمييز بين الأفراد والانتقاص من قيمتهم بناءا على لون البشرة أو خلفية إثنية أو دينية.
- ✓ **الوصم الجغرافي**: رغم عدم وجود مصطلح الوصم الجغرافي في الأدبيات السوسيولوجية عامة، الاّ أنه من الأهمية بما كان إفراد هذه الصورة من الوصم باصطلاح خاص، يشير الى خاصيته المتعلقة أساسا بالانحدار المكاني والجغرافي وكذا بالانتماء

[14] Cyrielle Bonnet, Erving Goffman : Stigmate, les usages sociaux des handicaps, L3 sociologie, nov 2008, [En ligne], [Consulté le : 05.01.2019 à 00h10], disponible sur : associo.free.fr/Files/12_25_erving_goffman_stigmate.doc

القبلي، بصرف النظر عن الخصائص الثقافية، الاجتماعية أو الدينية للمجتمع، كما يعد الوصم الجغرافي من أهم أنواع الوصم، لاسيما في المجتمعات التقليدية، الريفية أو حديثة التحضر، أين تسود بقوة خصائص الثقافة الريفية على غرار العصبية والنزعة القبلية، التشبث بالأرض وما الى ذلك. وعموما يمكن تعريف الوصم الجغرافي بأنه "تلك المسميات، الألقاب والعبارات الذي تشير الى المنطقة التي ينحدر منها فرد أو جماعة معينة سواء كانت حي، قبيلة، قرية، مدينة، ولاية أو بلد، بحيث يُراد من تلك المسميات الإساءة، الازدراء والحط من قيمة ذلك الفرد أو تلك الجماعة الموصومة." وعادة يعد القرويين، والنازحين سواء من الأرياف أو حتى من المدن الصغرى أو المتوسطة نحو المدن الكبرى والعواصم، أكثر الفئات مساسا ومعاناة من الوصم الجغرافي، لاسيما إذا كانت سمات الثقافة الريفية بادية عليهم سواء من حيث المظهر والملبس أو من حيث اللغة أو اللهجة.

5 –الإجراءات المنهجية للدراسة:

1.5.المنهج المستخدم:

من المعروف أن طبيعة الموضوع وميدان بحثه هما اللذان يحددان بل ويفرضان نوع المنهج المستخدم في البحث. كما يمكن للباحث أن يستخدم عدة مناهج وطرق متكاملة تعينه على تحقيق هدفه العلمي.[15] ولقد تبين أن المنهج الملائم والمناسب لسبر أغوار هذا الموضوع يتمثل المنهج الوصفي، أو كما يسمى في بعض المراجع بالمنهج الوصفي التحليلي، والذي يعد من أشهر مناهج البحث وأكثرها استخداما في العلوم الإنسانية والاجتماعية. ومن أهم مزايا هذا المنهج أنه شامل، أي يشمل العديد من المناهج الأخرى المستخدمة في العلوم الإنسانية مثل المنهج التاريخي، المنهج الإحصائي والمنهج المقارن.

2.5.أدوات جمع المعطيات:

إن اختيار أدوات جمع المعلومات يتم انطلاقا من عدة اعتبارات أهمها المنهج المتبع، طبيعة المشكلة، الفروض، مجتمع البحث، الموارد والإمكانيات المتاحة وغير ذلك. وعليه تبين أن الأداة الملائمة لجمع البيانات في هذه الدراسة هي **الاستبانة**، والتي احتوت على 19 سؤال وزعت على أربعة محاور. وتم تطبيقها عن طريق تصميم استمارة إلكترونية عن طريق موقع **Google drive** ثم توزيعه على عينة عرضية من المهاجرين، عبر موقع فايسبوك.

3.5.المعاينة:

يلجأ الباحثون المتخصصون في العلوم الاجتماعية عادة الى اختيار وانتقاء جزء فرعي من المجال البشري المستهدف، خاصة إذا كان واسعا وكبيرا، بحيث يتعذر أو يستحيل دراسته وحصره عن طريق المسح الشامل، ويسمى هذا الجزء المأخوذ والمنتقى من هذا المجال البشري أو مجتمع البحث بالعينة، هذه الأخير التي يتم تحديد نوعها وحجمها انطلاقا من جملة من المعايير والاعتبارات المتعلقة أساسا بأهداف الدراسة وطبيعة مجتمع البحث، كما يعتمد تحديدها على عوامل أخرى كالوقت، الموارد المادية المتاحة، إمكانية الوصول الى مصادر المعلومات وغيرها. وتأسيسا على ذلك، تبين أن المعاينة الملائمة والمناسبة لهذه الدراسة تتمثل في المعاينة العرضية **Echantillonnage accidentel**، والتي تعرف بأنها عملية "سحب عينة من مجتمع البحث حسبما يليق بالباحث"، ويتم اللجوء الى هذا الصنف من المعاينة عندما لا يكون أمامنا أي خيار، أي عندما لا نستطيع منذ

[15] عبد الباسط محمد حسن، أصول البحث الاجتماعي، مكتبة وهبة، ط1، القاهرة، 1979، ص255.

البداية إحصاء مجتمع البحث المستهدف ولا انتقاء أو اختيار العناصر بطريقة عشوائية.[16] أما انتقاء عناصر العينة فقد كان بطريقة "الفرز الموجه" **Tri Orienté** وهو إجراء غير احتمالي للمعاينة، موجه عن طريق نوع من التشابه مع مجتمع البحث المستهدف، أي يقوم الباحث باختيار العناصر التي تبدو جزءا من المجتمع المبحوث[17]. وبما أن المعاينة العرضية تعتبر من المعاينات غير الاحتمالية، فإنها لا تخضع لأي معيار سوى المكان والتعرض العابر[18]، وبالتالي فان الباحث في هذه الحالة هو من يقوم بتحديد حجم العينة كما يراه مناسبا لطبيعة الدراسة وأهدافها، وبما يتوافق مع إمكانياته المتاحة.

4.5.طرق وإجراءات المعالجة الإحصائية:

يتم اختيار وتحديد طرق وأساليب المعالجة الاحصائية للموضوع انطلاقا من نقاط عديدة أهمها: طبيعة الفروض، أهداف الدراسة، المنهج وأداة الدراسة المستخدمين. وعليه تمثلت الطرق الإحصائية المستخدمة في هذه الدراسة فيما يلي:

- اختبار التوزيع الطبيعي للبيانات "كولمجروف-سمرنوف" **Kolmogorov-smirnrov** لمعرفة ما إذا كانت البيانات تتبع التوزيع الطبيعي أم لا.
- اختبار ستيودنت للعينات المستقلة **Test t pour échantillons indépendants**
- تحليل التباين الأحادي **ANOVA**، وتمت معالجة البيانات ومختلف الطرق والاختبارات الإحصائية المستخدمة عن طريق برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية **SPSS**، إصدار رقم 22.

5.5. خصائص العينة:

الشكل البياني 01: دائرة نسبية تمثل توزيع المبحوثين حسب الجنس.

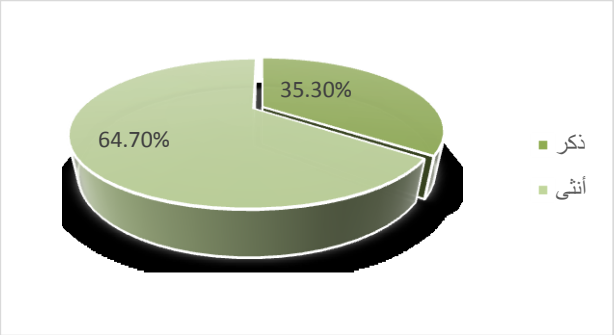

المصدر: من اعداد الباحثين

يتضح من خلال الشكل البياني رقم 01 أن ما نسبته 64.7% من المبحوثين يتمثلون في الاناث، بينما بلغت نسبة المبحوثين الذكور 35.3%. وقد تم استخدام متغير الجنس في هذه الدراسة للكشف عن الفروق في التعرض لظاهرة الوصم الجغرافي حسب جنس الفرد.

الشكل البياني 02: دائرة نسبية تمثل توزيع المبحوثين حسب المستوى التعليمي.

---

[16] Ibid, p237.

[17] Ibid, p239.

[18] محمد تومي البستاني، مناهج البحث الاجتماعي، دار الثقافة، دط، بيروت، 1975، ص123.

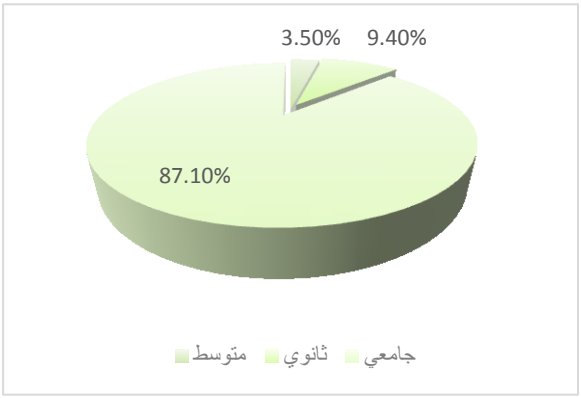

المصدر: من اعداد الباحثين

يتبين من خلال الشكل البياني رقم 02 أن ما نسبته 87.1% من المبحوثين لديهم مستوى جامعي، أما الذين لديهم مستوى ثانوي فقد بلغت نسبتهم 9.4%، في حين بلغت نسبة المبحوثين من أصحاب المستوى الابتدائي 3.5%. أما المستويات التعليمية الأخرى المتمثلة في عديمي المستوى وأصحاب المستوى الابتدائي فلم يسجل أي نسبة، ويرجع ذلك بسبب تركيزنا في هذه المعاينة على الزملاء من طلبة وأساتذة، كما أن هذه الفئة عادة ما تتنقل الى مناطق أخرى خارج ولاياتهم أو بلدياتهم لغرض الدراسة الجامعية أو العمل.

الشكل البياني 03: دائرة نسبية تمثل توزيع المبحوثين حسب نمط الإقامة في المنطقة الأصلية.

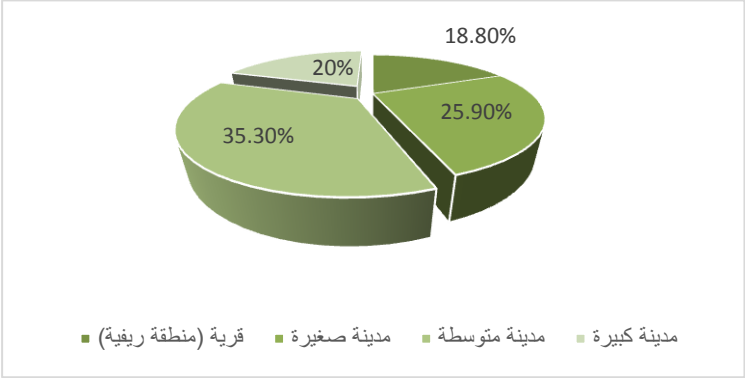

المصدر: من اعداد الباحثين

يتضح من خلال الشكل البياني رقم 03 أن ما نسبته 35.3% من المبحوثين ينحدرون من مدن متوسطة، 25.9% ينحدرون من مدن صغيرة، وبلغت نسبة الذين ينحدرون من مدن كبيرة 20%، أما الذين ينحدرون من مناطق ريفية فقد بلغن نسبتهم 18.8%. نستنتج من خلال ما سبق أن الهجرة الداخلية لا تقتصر فقط على الريف نحو الحضر، كما أنها لا تخضع دائما لعوامل الطرد والجذب فيهما، بل توجد اعتبارات وعوامل أخرى، خاصة فيما يتعلق بالتكوين والدراسة في بعض التخصصات المهنية والأكاديمية، وكذلك العمر في بعض المجالات على غرار الأمن والدفاع الوطنيين، فضلا عن اعتبارات أخرى كالزواج والتجنيد.

الشكل البياني 04: أعمدة بيانية تمثل توزيع المبحوثين حسب دوافع الهجرة.

المصدر: من اعداد الباحثين

يتضح من خلال الشكل البياني رقم 04 أن ما نسبته **77.6%** من المبحوثين انتقلوا الى العاصمة بدافع الدراسة الجامعية، 18.8% منهم لغرض اتمتم دراساتهم العليا، أما الذين تنقلوا لغرض العمل فقد بلغت نسبتهم 31.8%. بينما بلغت نسبة المبحوثين الذين تنقلوا لغرض التكوين المهني 4.7%، وهي نفس نسبة الذين تنقلوا بسبب الزواج. نستنتج من خلال هذه المعطيات أن الأغلبية الساحقة لأفراد العينة تنقلوا الى ولاية الجزائر العاصمة لغرض الدراسة الجامعية، وقد يرجع ذلك الى انعدام بعض التخصصات الأكاديمية في الجامعات المتواجدة بمناطقهم الأصلية، كما قد يكون رغبة منهم في التنقل الى العاصمة بحثا عن فرص أو خدمات معينة قد لا تكون متاحة الّا في المدن الكبرى.

الشكل البياني 05: دائرة نسبية تمثل توزيع المبحوثين حسب مدة مكوثهم في المنطقة المستقبلة.

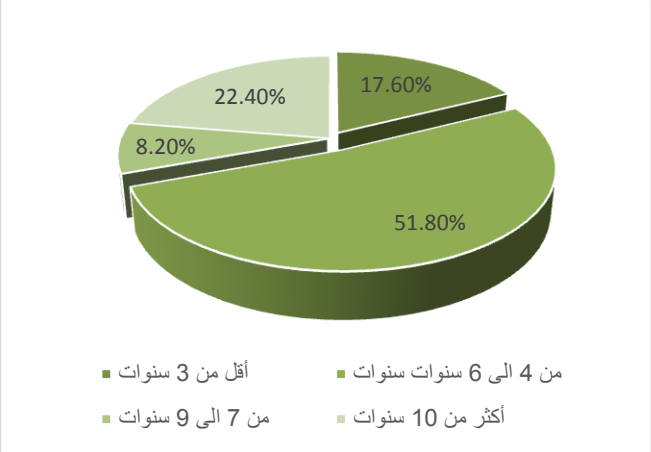

المصدر: من اعداد الباحثين

يتبين من خلال الشكل البياني رقم 05 أن ما نسبته 51.8% من المبحوثين بلغت مدة مكوثهم في ولاية الجزائر العاصمة من 4 الى 6 سنوات، أما الذين مكثوا فيها من 7 الى 9 سنوات فقد بلغت نسبتهم 8.2%، أما الذين مكثوا بها أقل من 3 سنوات فبلغت نسبتهم 17.6%، في حين بلغت نسبة المبحوثين الذين مكثوا في العاصمة لأكثر من 10 سنوات 22.4%. نستنتج مما سبق أن أغلب المبحوثين مكثوا في ولاية الجزائر العاصمة من 4 الى 6 سنوات وهي تعكس الشريحة الأكثر حضورا في هذه العينة كما تبين سابقا وهي شريحة الطلبة أو الذين تنقلوا الى العاصمة لغرض الدراسة الجامعية. وقد يفي هذا المؤشر بالغرض للكشف عن علاقة مدة المكوث في المنطقة المستقبلة بالاندماج السوسيو-حضري من جهة وبالتعرض للوصم الجغرافي من جهة أخرى.

6. عرض وتحليل البيانات وتفسير النتائج

1.6. عرض وتحليل البيانات وتفسير النتائج المتعلقة بعوامل الوصم الجغرافي

الشكل البياني 06: دائرة نسبية تمثل توزيع المبحوثين حسب تعرضهم للتمييز الجغرافي من عدمه.

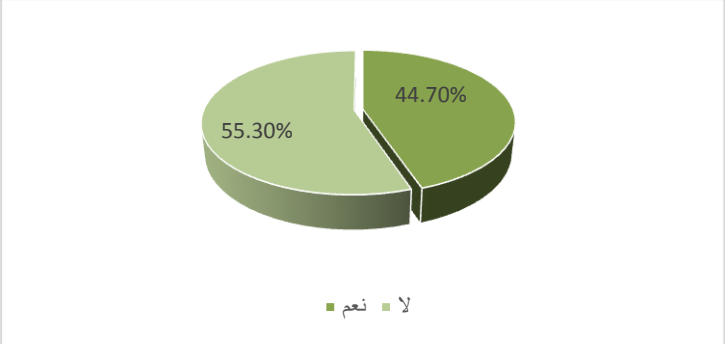

المصدر: من إعداد الباحثين

يتبين من خلال الشكل البياني رقم 06 أن ما نسبته 55.3% من المبحوثين صرحوا أنه لم يسبق وأن تعرضوا لتمييز جغرافي خلال تواجدهم بالمنطقة المستقبلة، بينما صرح 44.7% من بحوثين أنهم تعرضوا لذلك. ويقصد بالتمييز عموما تلك التفرقة في المعاملة وعدم المساواة تجاه الأشخاص الذين يصنفون بشكل رسمي أو غير رسمي في فئة محددة من الأشخاص، وهناك أشكال متعددة من التمييز التي يمكن تحديدها وفقا للطرق التي يتم بها وصف مجموعات معينة على أساس العرق، الاثنية، النوع، المستوى الاجتماعي، الطبقة، العمر، الإعاقة، الجنوسة، الدين أو اللغة.[19] ومن أسباب التمييز المحظورة، يذكر العهدان الدوليان الخاصان بحقوق الإنسان العرق، اللون، الجنس، اللغة، الدين، الرأي السياسي أو غير السياسي، الأصل القومي أو الاجتماعي، الملكية، الولادة أو أي وضع آخر، وتشير عبارة "أي وضع آخر" إلى أن هذه القائمة غير شاملة، إذ سعت الهيئات المنشأة إلى توضيح هذه العبارة، وخلصت إلى أنها تشمل كل من الإعاقة، السن، الميل الجنسي، الهوية الجنسانية، الوضع الصحي، الوضع الاقتصادي والاجتماعي ومكان الإقامة[20]. وانطلاقا من هذا الأخير، يمكننا إفراد مكان الإقامة بنوع خاص من تمييز يمكن تسميته بالتمييز الجغرافي، ويقصد به "أي تمييز أو استثناء أو تقييد أو تفضيل أو غير ذلك من أوجه المعاملة التفاضلية المبنية بشكل مباشر أو غير مباشر على مكان الإقامة أو الانحدار الجغرافي للفرد."

الشكل البياني 07: دائرة نسبية تمثل توزيع المبحوثين حسب شعورهم بعدم القبول والترحيب.

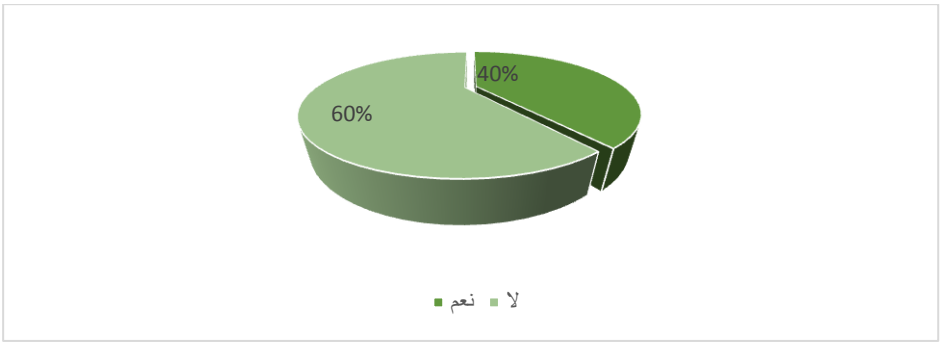

[19] إيان لوو، مرجع سابق، ص370.

[20] الجمعية العامة للأمم المتحدة، مرجع سابق، ص18.

المصدر: من إعداد الباحثين

يتضح من خلال الشكل البياني رقم 07 أن ما نسبته 60% من المبحوثين صرحوا بعد شعورهم بعدم الترحيب والقبول من طرف سكان المناطق المستقبلة، بينما صرح 40% منهم بشعورهم بذلك، وهي نسبة لا يستهان تشير بوضوح الى انتشار ظاهرتي التمييز **Discrimination** والكزينوفوبيا **Xénophobie** في المجتمع الجزائري.

الشكل البياني رقم 08: أعمدة بيانية تمثل توزيع المبحوثين حسب أسباب الرفض من وجهة نظرهم

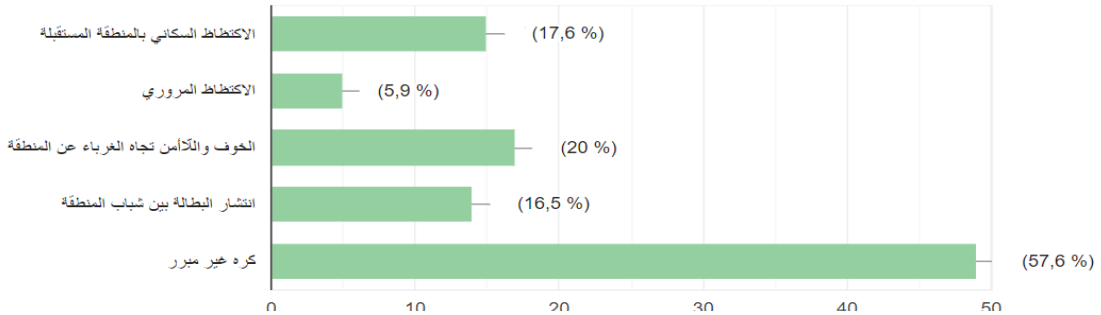

المصدر: من إعداد الباحثين

يتبين من خلال الشكل البياني رقم 08 أن ما نسبته 57.6% من المبحوثين صرحوا بأن سبب عدم القبول والترحيب من طرف سكان المنطقة المستقبلة يرجع الى نوع من الكره غير المبرر. بينما أرجع ما نسبته 20% منهم ذلك الى الخوف واللّاأمن تجاه الغرباء عن المنطقة. ورجّح ما نسبته 16.5% من المبحوثين سبب ذلك الى انتشار البطالة بين سكان المنطقة المستقبلة. أما الذين عزوا ذلك الى الاكتظاظ السكاني والاكتظاظ المروري فقد بلغت نسبتهم 17.6% و5.9% على التوالي. نستنتج من خلال ما سبق أن أغلبية أفراد العينة يؤكدون أن سبب هذه الكزينوفوبيا يرجع الى كره غير مبرر، أي من دون سبب واضح، أو دون ارتكابهم لتجاوزات يمكن أن يُعاتبوا عليها، مما يشير الى الحضور القوي لبعض الصور النمطية التي تتبعها أحكام مسبقة سلبية تجاه المهاجرين والأجانب عن المنطقة، والتي تعد -كما ذكرنا سابقا- من أهم منطلقات تولّد وظهور الوصم بشكل عام. كما يعد الخوف واللّاأمن من أهم دوافع الكزينوفوبيا من وجهة نظر المبحوثين، بحيث يشعر سكان المناطق الأصلية بنوع من التخوف من الأجانب والغرباء، كما قد يحملونهم مسؤولية انتشار الجنوح والاجرام في مناطقهم. ويعد الاكتظاظ السكاني والمروري من أهم دوافع الكزينوفوبيا، خاصة في بعض المدن الكبرى التي شهدت توافد كبير من قبل سكان الأرياف والمدن الصغيرة، مثلما عرفته الجزائر العاصمة عبر محطات تاريخية مختلفة منذ الاستقلال الى يومنا هذا. الأمر الذي قد يثير استياء وتذمر سكان المناطق المستقبلة بسبب ما قد ينجم عن هذا الاكتظاظ من ظواهر وآفات اجتماعية وبيئية على غرار الاجرام والانحراف، فضلا عن التلوث بمختلف أشكاله، لا سيما إذا صاحب ذلك انتشار للبطالة بين سكان المناطق المستقبلة، فيلقون باللوم كل اللوم على المهاجرين ويعتبرونهم السبب الرئيسي في نقص وقلة فرص العمل والتشغيل بمناطقهم ومزاحمتهم في كسب العيش.

2.6. عرض وتحليل البيانات وتفسير النتائج المتعلقة بمظاهر وأشكال الوصم الجغرافي

الشكل البياني رقم 09: دائرة نسبية تمثل توزيع المبحوثين حسب وصفهم بعبارات تسيء إلى منطقتهم الجغرافية.

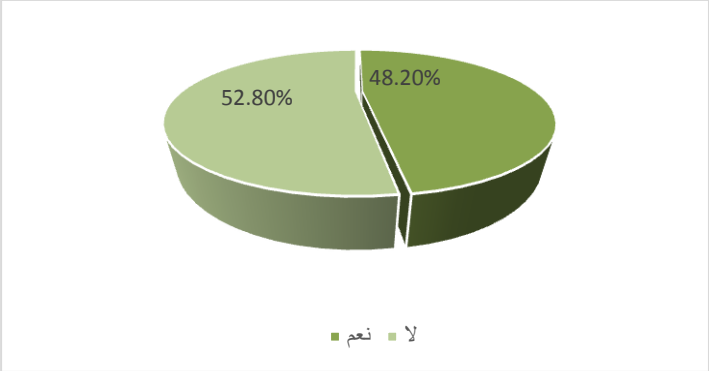

المصدر: من اعداد الباحثين

يتضح من خلال الشكل البياني رقم 09 أن ما نسبته 52.8% من المبحوثين صرحوا بعدم سماعهم لعبارات مسيئة الى منطقتهم الجغرافية، بينما صرح ما نسبته 48.2% من المبحوثين بسماعهم لألفاظ وعبارات مسيئة لمناطقهم الجغرافية، مما يشير بوضوح الى انتشار ظاهرة الوصم الجغرافي بالمجتمع الجزائري، ويمكن تصنيف العبارات المسيئة التي سبق وأن وُصف بها المبحوثين أثناء تواجدهم بالمنطقة المستقبلة الى عدة أنواع، منها ما يشير مباشرة الى الولاية التي جاء منها المهاجر فينعتونه باسمها، مثل جيجلي، قسنطيني، تبسي الى غير ذلك، الّا أن ذلك قد لا يعد بالضرورة إساءة الى المهاجر أو الى منطقته، غير أن المبحوثين ذكروا هذه العبارات باعتبارها مسيئة أو منتقصة من قيمتهم. في حين توجد عبارات تشير الى المنطقة عموما لكونها تتواجد في إقليم معين أو جهة معينة سواء في نفس الولاية أو خارجها على غرار "أهل الصحراء"، "صحراويين"، والتي تشير الى انحدار المهاجر من ولايات الجنوب، ومنها ما تشير الى الطبيعة البدوية أو الريفية للمنطقة التي ينحدر منها المهاجر مثل: ناس الدوار، أهل الدوار، ويقصد بكلمة "الدوار" في الدارجة الجزائرية "القرية الجبلية". كذلك عبارة "أولاد لبلاد" المنتشرة بكثرة في مدينة الجزائر العاصمة، والتي ينعت بها كل من يأتون من ولايات الوطن الأخرى ولا ينتمون الى العاصمة. كما توجد عبارات تشير الى عدم انتماء المهاجر الى المنطقة المستقبلة، بحيث ينعت عادة بألفاظ مختلفة مثل: براني، براوي أو ناس برّى، ويقصد بكلمة "برّى" في العامية الجزائرية كلمة "خارج" لتشير بالتالي الى الأجنبي أو كل من يأتي من خارج المنطقة أو المدينة المستقبلة. كما تنتشر مسميات أخرى على شكل أرقام، كما هو مذكور في المثال أعلاه "16.5" وتشير الى أرقام الولايات في الجزائر، المرقمة حسب الترتيب الأبجدي للحروف في اللغة العربية، بحيث توضع الفاصلة أمام رقم الولاية للإشارة الى عدم انتماء المهاجر الى الولاية، بل الى أطرافها أو البلديات التابعة لها. وهناك عبارات مسيئة الى المهاجرين سواء تتعلق عادة بذهنيتهم أو بمستوى تفكيرهم أو ثقافتهم مثل عبارات: "معقدين"، "حابسين" و"متخلفين"، عبارات مسيئة الى لهجة المهاجرين مثل " لغتكم تضحك"، "الهدرة ديالكم تبهدل"، "هدرتكم تعيف" أي تثير الاشمئزاز. فضلا عن العبارات التي تشير الى طريقة اللباس أو الأكل أو الاتيكيت المتعارف عليه مثل كلمة " كافي" التي ينعت بها من لا يساير هندامه الموضة أو طريقة اللباس المتعارف عليها، فيوصفون بعبارة "كافي"، والتي قد يرجع أصلها حسب بعض المصادر الى الكلمة الفرنسية "**Cave**" والتي تعني القبو، أي الحجرة أو الطابق المتواجد تحت الأرض أو تحت بناية معينة، ويرجع ذلك الى

الحقبة الاستعمارية، حين اضطر بعض الجزائريين الى اتخاذ أقبية العمارات مساكن لهم بسبب الفقر وانعدام السكن، فكان المستعمرين يستهزؤون بهم بسبب مظهرهم وملابسهم الرثة، ويصفونهم بكلمة **Caviés**، أي سكان الأقبية والكهوف، فانتشرت هذه العبارة الى اليوم في المجتمع الجزائري لوصف المهاجرين الريفيين الذين لا يتماشى هندامهم أو طريقة كلامهم مع النمط المنتشر في المدن والحواضر.

الشكل البياني رقم 10: أعمدة بيانية تمثل توزيع المبحوثين حسب وصفهم بعبارات الوصم الجغرافي.

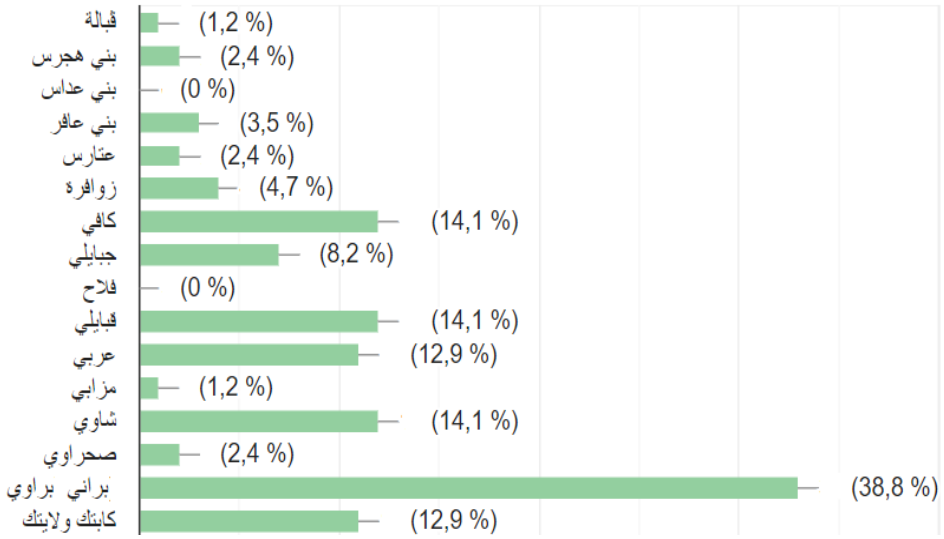

المصدر: من اعداد الباحثين

توضح الشواهد الإحصائية أعلاه أن ما نسبته 33.8% من المبحوثين صرحوا بأنهم سبق وأن نُعتوا بعبارة "براني" أثناء تواجدهم بالمنطقة المستقبلة. 14.1% لُقلوا بعبارة "قبايلي"، وهي نفس نسبة من نُعتوا بعبارتي "شاوي" و"كافي". 12.9% وُصفوا بعبارة "عربي"، وهي نفس نسبة من قيل لهم عبارة "كابتك ولايتك". 8.2% بعبارة "جبايلي". 4.7% بعبارة "زوافرة". 3.5% نُعتوا بعبارة "بني عافر". 2.4% بعبارة "صحراوي"، وهي نفس نسبة من لُقبوا بعبارتي "عتارس" و"بني هجرس". 1.2% منهم وُصفوا بعبارة "مزابي"، وهي نفس نسبة المبحوثين الذين لُقبوا بعبارة "قبالة". نستنتج من خلال هذه المعطيات أن العبارة الأكثر تداولا في المجتمع الجزائري في الوصم الجغرافي هي عبارة "براني" والتي تعني كما أشرنا آنفا كلمة "أجنبي" أي غريب عن المنطقة، دخيل عليها ولا ينتمي اليها، تليها عبارة "كافي" والتي تشير الى الفرد الذي يتميز بمظهر رث، ولا يساير الموضة المنتشرة من حيث الملبس والهندام أو حتى طريقة الحديث والأكل. كما تنتشر عبارات أخرى تشير الى الانحدار الاثني أو القبلي للفرد على غرار "قبايلي"، "عربي"، "شاوي"، "مزابي"، "عافري"، "هجارس" وغيرها. كما تنتشر ألفاظ أخرى مثل "قبالة" وهي عبارة منتشرة بكثرة في مدينة الجزائر العاصمة لوصف الأفراد المنحدرين من بعض الولايات الداخلية الوسطى على غرار "المدية"، الجلفة" و"الأغواط". كذلك كلمة "زوافرة" والتي يرجع أصلها الى الكلمة الفرنسية "**Ouvrier**"، وتعني "العامل" أو "المستَخدم"، والتي ذاعت في المجتمع الجزائري لنعت المهاجرين الريفيين الذين يأتون الى المدن الكبرى للاشتغال في بعض الوظائف البسيطة. كما تنتشر عبارات أخرى تشير الى عدم قبول المهاجرين لا سيما في مدينة الجزائر العاصمة كعبارة " كابتك ولايتك" أي خذ حقيبتك وارحل الى منطقتك.

ولمحاولة الكشف عن العلاقة بين متغير الجنس والتعرض للوصم الجغرافي، فقد تم استخدام اختبار **t** للعينات المستقلة، إذ تبين أن القيمة الاحتمالية (**bilatéral**).**Sig** تساوي 0.198 وهي أعلى من مستوى الدلالة 0.05، مما يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية من حيث التعرض للوصم الجغرافي تعزى لمتغير الجنس (ذكر، أنثى).

أما فيما يخص العلاقة بين متغير المستوى التعليمي والتعرض للوصم الجغرافي، فقد تم استخدام اختبار تحليل التباين الأحادي **ANOVA**، إذ اتضح أن القيمة الاحتمالية **Sig** بلغت: 0.077 وهي أكبر من مستوى الدلالة 0.05، مما يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية من حيث التعرض للوصم الجغرافي تعزى لمتغير المستوى التعليمي. وفيما يخص العلاقة بين أقدمية المكوث في المنطقة المستقبلة والتعرض للوصم الجغرافي فقد تبين أن القيمة الاحتمالية **Sig** بلغت: 0.404 وهي أكبر من مستوى الدلالة 0.05، مما يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية من حيث التعرض للوصم الجغرافي تعزى لمتغير أقدمية المكوث في المنطقة المستقبلة.

الشكل البياني رقم 11: أعمدة بيانية تمثل توزيع المبحوثين حسب مكان وصفهم بعبارات الوصم الجغرافي.

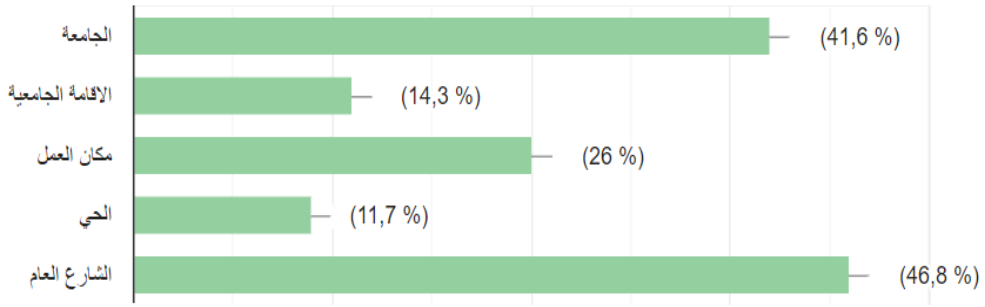

المصدر: من إعداد الباحثين

من خلال المعطيات الإحصائية في الشكل البياني رقم 11 تبين أن ما نسبته 46.8% من المبحوثين وُصفوا بعبارات الوصم الجغرافي في الشارع العام. أما الذين نُعتوا بهذه الألفاظ في الجامعة فقد بلغت نسبتهم 41.6%. في حين بلغت نسبة المبحوثين الذين صرحوا بسماعهم لها في مكان العمل 26%. أما المبحوثين الذين وُصفوا بها في الإقامات الجامعية فقد بلغت نسبتهم 14.3%. بينما بلغت نسبة الذين وُصفوا بهذه العبارات في الأحياء السكنية 11.7%. نستنتج مما سبق أن أكثر الأماكن التي ينتشر فيها الوصم الجغرافي هي الشارع العام، أي في المجالات الحضرية العامة، كالشوارع، الأحياء، الأسواق والمراكز التجارية، محطات النقل بمختلف أنواعها وغيرها، وقد يرجع ذلك لاكتظاظ هذه الأماكن بالمشات والمارة، وما قد ينجم عنه من ظواهر كالتلوث بمختلف أنواعه فضلا عن بعض الجرائم والانحرافات، الأمر الذي قد يجعل بعض السكان الأصليين يشعرون بنوع من التذمر والاستياء من هذه الأوضاع، فيلقون باللوم والمسؤولية على المهاجرين والنازحين من مناطق أخرى، مما قد يطلق العنان لبعض الظواهر على غرار الكزينوفوبيا، الاثنومركزية والتمييز، والتي تعد –كما أشرنا آنفا– من أهم أسباب ظهور وانتشار ظاهرة الوصم الجغرافي. كما تعد الجامعة من أكثر المناطق التي تنتشر فيها ظاهرة الوصم الجغرافي، وقد يرجع ذلك الى التمايز الاجتماعي الكبير الذي تتسم به الجامعة، مما قد يؤدي الى انتشار ظاهرة الوصم الجغرافي.

3.6. عرض وتحليل البيانات وتفسير النتائج المتعلقة بآثار الوصم الجغرافي

الشكل البياني 12: دائرة نسبية تمثل توزيع المبحوثين حسب شعورهم بالاستياء من الوصم الجغرافي

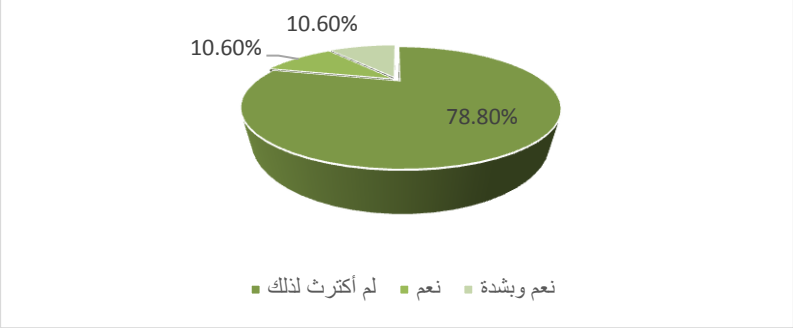

المصدر: من اعداد الباحثين

يتبين من خلال الشكل البياني رقم 12 أن ما نسبته 78.8% من المبحوثين صرحوا بعدم اكتراثهم اتجاه التمييز الجغرافي الذي شعروا به من طرف سكان المنطقة المستقبلة، بينما صرح ما نسبته 10.6% منهم أنهم شعروا بنوع من الاستياء من ذلك، وهي نفس نسبة من صرحوا بأنهم شعروا باستياء شديد من جراء ذلك. وتشير هذه المعطيات الى أن ظاهرتي التمييز الجغرافي والكزينوفوبيا قد تُقابل عادة بردة فعل سلبية من قبل المهاجرين والأجانب، وقد تكون في نفس الوقت عائقا قويا أمام اندماجهم الاجتماعي والحضري في المجتمع المستقبل.

الشكل البياني 13: توزيع المبحوثين حسب رأيهم في أثر الوصم الجغرافي على اندماجهم الاجتماعي

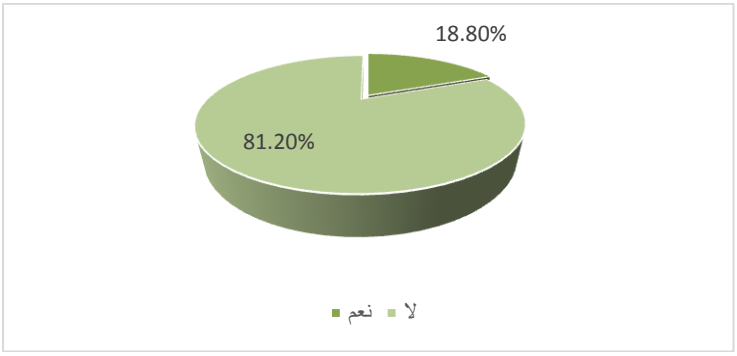

المصدر: من اعداد الباحثين

يتبين من خلال الشكل البياني رقم 13 أن ما نسبته 18.8% من المبحوثين صرحوا بأن عبارات الوصم الجغرافي التي وُصفوا بها شكلت عائقا أماما اندماجهم الاجتماعي في المنطقة المستقبلة. ورغم أنها نسبة قليلة مقارنة بالمبحوثين الذين صرحوا بأن الوصم الجغرافي لم يعق اندماجهم، إلّا أن ذلك يشير بوضوح الى أن الوصم الجغرافي يعد من الأسباب التي قد تساهم بشكل أو بآخر في صعوبة الاندماج السوسيو-حضري للمهاجرين.

الشكل البياني رقم 14: دائرية نسبية تمثل توزيع المبحوثين حسب شعورهم بالبغض اتجاه سكان المنطقة المستقبلة بسبب الوصم الجغرافي.

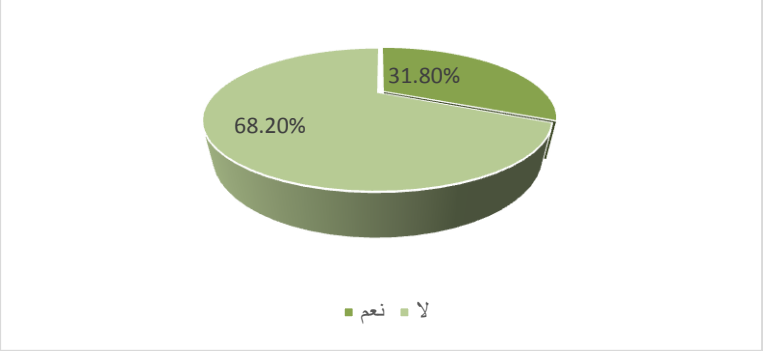

المصدر: من اعداد الباحثين

يتبين من خلال الشكل البياني رقم 14 أن ما نسبته 31.8% من المبحوثين صرحوا بأنهم أحسوا بنوع من الكره والبغض تجاه سكان المنطقة المستقبلة بسبب ما يتعرضون له من وصم جغرافي، هذا الأخير الذي قد يشكل عائقا مهما أمام عملية الاندماج السوسيو-حضري للمهاجرين، مما قد يؤدي الى انعكاسات خطيرة على المدن والمناطق المستقبلة، خاصة من الناحية الأمنية، فالوصم قد يولد في نفس الموصوم نوع من الحقد والضغينة، هذه الأخيرة قد تترجم في كثير من الأحيان الى ردة فعل عنيفة تجاه الواصم وسكان المنطقة بصفة عامة. كما قد تؤدي صعوبة الاندماج السوسيو-حضري الى دفع بعض الشباب سلوك طرق الانحراف والجنوح، مما قد يخل بالأمن العام للمجتمع.

7 خاتمة:

إن ما يمكن استخلاصه من خلال هذه الدراسة هو انتشار ظاهرتي التمييز الجغرافي والكزينوفيا في المجتمع الجزائري، إذ صرح ما نسبته 44.7% من المبحوثين أنهم سبق وأن تعرضوا لذلك أثناء تواجدهم بالمنطقة المستقبلة، كما أكد أغلبية أفراد العينة أن سبب هذا التمييز يرجع الى كره غير مبرر، أي من دون سبب واضح، أو دون ارتكابهم لتجاوزات يمكن أن يُعاتبوا عليها، مما يشير الى الحضور القوي لبعض الصور النمطية التي تتبعها أحكام مسبقة سلبية تجاه المهاجرين والأجانب عن المنطقة، والتي تعد -كما ذكرنا سابقا- من أهم مُولّدات الوصم بشكل عام. كما يعد الخوف واللّاأمن من أهم دوافع الكزينوفوبيا من وجهة نظر المبحوثين، بحيث يشعر سكان المناطق الأصلية بنوع من التخوف من الأجانب والغرباء، كما قد يحملونهم مسؤولية انتشار الجنوح والاجرام في مناطقهم. ويعد الاكتظاظ السكاني والمروري من أهم دوافع الكزينوفوبيا، خاصة في بعض المدن الكبرى التي شهدت توافد كبير من قبل سكان الأرياف والمدن الصغيرة، مثلما عرفته الجزائر العاصمة عبر محطات تاريخية مختلفة منذ الاستقلال الى يومنا هذا. الأمر الذي قد يثير استياء وتذمر سكان المناطق المستقبلة بسبب ما قد ينجم عن هذا الاكتظاظ من ظواهر وآفات اجتماعية وبيئية على غرار الاجرام والانحراف، فضلا عن التلوث بمختلف أشكاله، لا سيما إذا صاحب ذلك انتشار للبطالة بين سكان المناطق المستقبلة، فيلقون باللوم كل اللوم على المهاجرين ويعتبرونهم السبب الرئيسي في نقص وقلة فرص العمل والتشغيل بمناطقهم ومزاحمتهم في كسب العيش.

كما صرح ما نسبته 48.2% من المبحوثين بأنهم سبق وأن وُصفوا بألفاظ وعبارات مسيئة لمناطقهم الجغرافية، مما يشير بوضوح الى انتشار ظاهرة الوصم الجغرافي بالمجتمع الجزائري، العبارات المسيئة التي سبق وأن وُصف بها المبحوثين أثناء تواجدهم بالمنطقة المستقبلة، يمكن تصنيفها الى عدة أنواع، منها ما يشير مباشرة الى الولاية التي جاء منها المهاجر فينعتونه باسمها، مثل جيجلي،

قسنطيني، تبسي الى غير ذلك، الّا أن ذلك قد لا يعد بالضرورة إساءة الى المهاجر أو الى منطقته، غير أن المبحوثين ذكروا هذه العبارات باعتبارها مسيئة أو منتقصة من قيمتهم. في حين توجد عبارات تشير الى المنطقة عموما لكونها تتواجد في إقليم معين أو جهة معينة سواء في نفس الولاية أو خارجها على غرار "أهل الصحراء"، "صحراويين"، والتي تشير الى انحدار المهاجر من ولايات الجنوب، ومنها ما تشير الى الطبيعة البدوية أو الريفية للمنطقة التي ينحدر منها المهاجر مثل: ناس الدوار، أهل الدوار، كذلك عبارة "أولاد لبلاد" المنتشرة بكثرة في مدينة الجزائر العاصمة، والتي ينعت بها كل من يأتون من ولايات الوطن الأخرى ولا ينتمون الى العاصمة. كما توجد عبارات تشير الى عدم انتماء المهاجر الى المنطقة المستقبلة، بحيث ينعت عادة بألفاظ مختلفة مثل: براني، براوي أو ناس برّى، ويقصد بكلمة "برّى" في العامية الجزائرية كلمة "خارج" لتشير بالتالي الى الأجنبي أو كل من يأتي من خارج المنطقة أو المدينة المستقبلة. كما تنتشر مسميات أخرى على شكل أعداد، تشير الى أرقام الولايات في الجزائر، بحيث توضع الفاصلة أمام رقم الولاية للإشارة الى عدم انتماء المهاجر الى الولاية، بل الى أطرافها أو البلديات التابعة لها. وهناك عبارات مسيئة الى المهاجرين سواء تتعلق عادة بذهنياتهم أو بمستوى تفكيرهم أو ثقافتهم مثل عبارات: "معقدين"، "حابسين" و"متخلفين"، عبارات مسيئة الى لهجة المهاجرين. فضلا عن العبارات التي تشير الى طريقة اللباس أو الأكل أو الاتيكيت المتعارف عليه مثل كلمة " كافي" التي ينعت بها من لا يساير هندامه الموضة أو طريقة اللباس المتعارف عليها، فيوصفون بعبارة "كافي". أما بالنسبة للأماكن التي ينتشر فيها الوصم الجغرافي فقد صرح المبحوثون أن أكثر المناطق التي تنتشر فيها هذه الظاهرة تتمثل في الشارع العام، أي في المجالات الحضرية العامة، كالشوارع، الأحياء، الأسواق والمراكز التجارية، محطات النقل بمختلف أنواعها وغيرها، وقد يرجع ذلك لاكتظاظ هذه الأماكن بالمشات والمارة، وما قد ينجم عنه من ظواهر كالتلوث بمختلف أنواعه فضلا عن بعض الجرائم والانحرافات، الأمر الذي قد يجعل بعض السكان الأصليين يشعرون بنوع من التذمر والاستياء من هذه الأوضاع، فيلقون باللوم والمسؤولية على المهاجرين والنازحين من مناطق أخرى، مما قد يطلق العنان لبعض الظواهر على غرار الكزينوفوبيا، الاثنومركزية والتمييز، والتي تعد –كما أشرنا آنفا– من أهم أسباب ظهور وانتشار ظاهرة الوصم الجغرافي. كما تعد الجامعة من أكثر المناطق التي تنتشر فيها ظاهرة الوصم الجغرافي، وقد يرجع ذلك الى التمايز الاجتماعي الكبير الذي تتسم به الجامعة، مما قد يؤدي الى انتشار ظاهرة الوصم الجغرافي. هذا الأخير الذي قد يُقابل عادة بردة فعل سلبية من قبل المهاجرين والأجانب، وقد تكون في نفس الوقت عائقا قويا أمام اندماجهم الاجتماعي والحضري في المجتمع المستقبل.

6. قائمة المراجع:

1 –المراجع باللغة العربية:

1 1 –القواميس والمعاجم:

1 –جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، المجلد الثاني عشر، دار صادر، ط1، بيروت، د سنة.

2 –مجد الدين الفيروزآبادي، القاموس المحيط، دار الحديث، ط1، القاهرة، 2008.

3 –محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، دط، 2007.

1 2 –الكتب:

4 –عبد الباسط محمد حسن، أصول البحث الاجتماعي، مكتبة وهبة، ط1، القاهرة، 1979.

5 -علي بوعناقة، الشباب ومشكلاته الاجتماعية في المدن، سلسلة أطروحات الدكتوراه (61)، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2007.

6 -محمد تومي البستاني، مناهج البحث الاجتماعي، دار الثقافة، دط، بيروت، 1975.

7 -محمد عباس إبراهيم، الثقافات الفرعية: دراسة انتروبولوجية للجماعات النوبية بمدينة الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ط1، الإسكندرية، 2007.

1 3 -المقالات:

8 -هدى أحمد الديب ومحمود عبد العليم محمد، الاستبعاد الاجتماعي ومخاطره على المجتمع، مجلة إضافات (المجلة العربية لعلم الاجتماع)، العددان 31-32، صيف- خريف 2015، ص-ص 208-221.

1 4 -الرسائل الجامعية:

9 -مروة ناهض عماد أبو ليفة، الوصمة وعلاقتها بالمشكلات النفسية والاجتماعية لأمهات أطفال التوحد في قطاع غزة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة، 2007.

1 5 -الأنترنت:

10 - الجمعية العامة للأمم المتحدة، الوصم وإعمال حقوق الإنسان في الحصول على المياه وخدمات الصرف الصحي، تقرير المقررة الخاصة المعنية بحق الإنسان في الحصول على مياه الشرب المأمونة وخدمات الصرف الصحي، 2جويلية 2012، ص15، [على الخط]، [تاريخ الاقتباس: 30.12.2018 [22:30 متوفر على:
https://www.ohchr.org/Documents/HRBodies/HRCouncil/RegularSession/Session21/A-HRC-21-42_ar.pdf

2 - المراجع باللغة الأجنبية:

2-1- Livres :

11- Jean-Baptiste Légal et Sylvain Delouvée, Stéréotypes, préjugés et discrimination, Dunod, 2ème édition, Paris, 2015.

2-2- Revues scientifiques:

12- Clyde Plumauzille et Mathilde Rossigneux-Méheust, Le stigmate ou « la différence comme catégorie utile d'analyse historique », revue hypothèses, 17.01.2014, éditions de la Sorbonne, Paris, pp 215-228.

13- Jean Luc Roelandt et al, De l'autostigmatisation aux origines du processus de stigmatisation, Psychology, Society and Education. Número 2, Vol.4, Novembre 2012, pp 137-149.

2-3- URL :

14- Cyrielle Bonnet, Erving Goffman : Stigmate, les usages sociaux des handicaps, L3 sociologie, nov 2008, [En ligne], [Consulté le : 05.01.2019 à 00h10], disponible sur : associo.free.fr/Files/12_25_erving_goffman_stigmate.doc

15- Etymologie stigmate, [En ligne], [Consulté le : 10.01.2019 à 2h55], disponible sur :https://fr.wiktionary.org/wiki/stigmate

16- Ken de CHADIRAC, L'exclusion sociale : PROPOSITION DE DÉFINITION, l'école de gestion HEC Montréal, Québec, 2016, p17, [En ligne], [Consulté le : 12.01.2019 à 00h40], disponible sur : http://ideos.hec.ca/wp-content/uploads/2017/03/dechadirac_Ken_2016_Projet_supervise.pdf